دور الارث والتقاليد المغولية القديمة في إدارة الحروب والصراعات

أسراء كريم رحم الشويلي
أ. د عبد الرحمن فرطوس حيدر

دور الارث والتقاليد المغولية القديمة في إدارة الحروب والصراعات

أسراء كريم رحم الشويلي

أ. د عبد الرحمن فرطوس حيدر

الملخص

تناول البحث دراسة التقاليد المغولية القديمة وكيفية توظيفها في الحروب وتوصلنا الى أن هذه التقاليد كان لها دور بارز في انتصاراتهم وفي تكوين امبراطورية مترامية الاطراف في حقبة زمنية قصيرة جداً من خلال التزامهم بتلك التقاليد المتمثلة في التجسس على الاعداء وبث الرعب في قلوبهم وانعقاد مجلس المشورة الحربي لمناقشة الامور الحربية قبل بدأ المعركة فضلاً عن تبادل الوفود بين القبائل والمصاهرة القبلية بين زعماء القبائل لتنظيم العلاقات فيما بينهم .

المقدمة

يتناول هذا البحث (دور الارث والتقاليد المغولية القديمة في إدارة الحروب والصراعات) وهو موضوع مهم لكونه يناقش بالدراسة والتحليل مسألة هل ان ما حققه المغول من انتصارات متتالية في حروبهم وتأسيسهم لإمبراطورية مترامية الاطراف كانت نتاجاً لما امتلكوه من منظومة حربية متكاملة قل نظيرها وما اتصفت به هذه المنظومة من الضبط والانضباط الداخلي ، او ما عرفت به من استخدام كل وسائل البطش والقسوة والتدمير ضد اعدائها ، أم كانت هناك لهم وسائل اخرى سهل من عمل آلتهم الحربية الجبارة وساهمت معها بشكل مباشر في تحقيق ما كانوا يسعون اليه لاشك أن معرفة عادات وتقاليد المغول قبل قيام دولتهم على يد جنكيز خان أمر لابد منه لفهم النظم السياسية والعسكرية التي اقاموها لاحقاً، فمن غير المعقول ان يظهر جنكيز خان ومعه قبائل المغول فجأة للعالم في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ويؤسسوا إمبراطورية مترامية الاطراف دون إن يكون لهم نظم وقوانين مستمدة من عاداتهم وتقاليدهم ، فمن الثابت في المصادر انه كان للقبائل المغولية عادات وتقاليد متوارثة عندهم منذ القدم يعملون بها لاسيما في حالتي الحرب والسلم ، فهذه القبائل المتفرقة والمتنازعة تكاد تكون موحدة في الأعراف العامة ، وقد كانت هذه العادات التي نشأوا عليها قد منحتهم صفات وسمات فطرية خاصة اختلفوا بها عن غيرهم من الامم واشتمل البحث دراسة الانضباط ووسائل الانضباط النفسي للحرب و مجلس المشورة القبلي والتجسس والاستطلاع في الحرب وتبادل المبعوثين بين القبائل وسياسة المهادنة القبلية والتحالفات القبلية ودور المصاهرات بين زعماء الاقوام والقبائل المغولية.

اولاً:- الانضباط ووسائل الاعداد النفسي للحرب

نشأت القبائل المغولية في بلاد جدباء قاسية ، ولذلك تميز افرادها بصفات تتناسب والبيئة التي عاشوا فيها ، ولأنهم كانوا في الاغلب يمتهنون الرعي كان لابد لهم أن يصطدموا بغيرهم من القبائل الاخرى عندما كانوا يعملون على توفير المراعي لحيواناتهم في فصول السنة المختلفة[١] .

ولذلك غالباً ما تقوم بينهم المعارك وتشتد الاهوال عليهم ، وكانت حياتهم عبارة عن اعمال حربية على الدوام ، فضلاً عن ذلك كانت الطبيعة في بلادهم قاسية شديدة الوطأة عليهم مما جعل حياتهم عبارة عن صراع مستمر مع قساوة تلك الطبيعة ، ولذلك فقد اكسبتهم بيئتهم صفات وسمات عامة مثل الصبر والجلد والانتظام والضبط والطاعة وهي صفات المحاربين الاشداء ، ولذلك فقد اصبحت شجاعة الفرد المغولي مضرب الامثال، حتى شهد بشجاعتهم اعداؤهم انفسهم[٢] ، وخير من وصف حياة المغول القاسية التي ادت الى صلابة عودهم وشجاعتهم في القتال المستشرق رين غروسية (Rene Gorousset) بالقول ((كانت القبائل التي سكنت منغوليا تواجه صعوبات عسيرة للحصول على موارد الرزق في مثل تلك البيئة القاسية والمناخ العنيف ، فقد كان افراد القبائل يتعودون منذ نعومة اظفارهم على ملاحقة الفرائس في الصحارى الواسعة والسهول العريقة مترصدين الطرائد والقطعان في مخابئ خفية بصبر وأناة حتى يحصلوا على قوتهم وينجوا بأنفسهم من الموت . ولهذا اصبح المغول محاربين لا يقهرون ولا يهزمون بفعل هذه التجارب والخبرات ، فالمغولي عند مواجهته العدو كان يهجم عليه بغتة ثم يختفي فجأة ثم يبرز ثانية ويغير عليه بعنف ويكرر هذا الاسلوب إلى أن يرهق العدو ويجعله يشعر بالإنهاك ، حتى يستسلم له كفريسة لاحول لها ولا قوة [٣]

ومما ينقل في هذا الشأن عن بعض المسلمين الذين زاروا بلادهم " انهم كانوا لا يعطون لأنفسهم راحة وأن الفرار أو التقهقر ليس معروفاً عنهم وانهم لا يبارون في الشجاعة والصبر"[٤] .

وفي هذا الشأن ذكر المؤرخ ابن الاثير (ت٦٣١هـ/٣٣٢١م)، وكان معاصراً لفتوحاتهم " من حدثكم أن التتر انهزموا واسروا فلا تصدقوه، واذا حدثتم انهم قتلوا فصدقوا ، فأن القوم لا يفرون ابداً"[٥] .

وفضلاً عن الشجاعة والجرأة والشدة في القتال ، تعد الطاعة والانضباط اتجاه الزعماء القبليين وقادة الجند أهم ما كان يتميز به المقاتل المغولي ، وقد أكد هذه الحقيقة مؤرخ المغول عطا ملك الجويني الذي عاش بين ظهرانيتهم من خلال نص دقيق ومفصل بقوله :" لم يذكر في كتاب أن تمكن ملك من السيطرة على جيشه كما هو حاصل في جيش التتار ، فهو على الشدة صابر، وللرفاهية شاكر، يطيع اميره في السراء والضراء ... واي جيش يشبه جيوش التتار في العالم ؟ فهو آناء الحرب والغلبة والاقتحام سبع ضار يقتحم فريسته ، وفي ايام السلم والامن راع خراف وانعام ذات صوف ولبن ومنافع كثيرة ، وفي ايام البأس والشدة لا يخالفون أحداً، ويتحملون صنوف العذاب في سبيل تأمين راحة الرعية ولا يتذمرون من تأمين الاعلاف والوارد والصادر، والرجال الخاضعون للحرب ، اذ حانت ساعة الحرب لم يترفعوا ،

ولم يأنف الشريف ولا الوضيع ، فهم جميعاً يعدون انفسهم ضاربي سيوف ، ورامي نبال ، وطاعنين بالرماح ، يستقبلون العدو بأي سلاح وقع تحت ايديهم ، ولا يكلون ولا يتعبون . المصلحة الحربية فوق كل اعتبار، والانتصار اولاً حتى وان كانت آلة الحرب حبلاً ، أو طلب اليه ان يحمل على ظهره ، او يقود البغال ، فإن اعترض معترض منهم يوم توزيع السلاح اخذوه وادبوه تأديباً عنيفاً ، والأمر نفسه في ساعة الوغى ، فإنهم ينفذون ما يأمرون به "[٦] .

أن ما اتصف به المقاتل المغولي من الطاعة والانضباط أمر يثير الاستغراب وليس له مثيل على الاطلاق عند مقاتلي غيرهم من الامم الاخرى ، وما يدل على ذلك ما ورد من رواية مفادها أن المغول في احدى غزواتهم على الصين في سنة غير محدودة في المصادر قد ضحوا بواحد من كل عشرة رجال في جيشهم عندما نفذ طعامهم ليكون طعاماً للباقين ، وقد قدم من ضحي بهم انفسهم طائعين دون أي اعتراض[٧]

ومثل هذا عبر احد الباحثين المحدثين عن صفات المقاتل المغولي بالقول هو راعياً من الناحية الاقتصادية ، وغازياً من الناحية السياسية ، ومقاتلاً من الناحية التاريخية فالحاجة إلى المراعي ، تطلبت عادة قيام نظام حربي ثابت ، فالقبيلة ليست إلا جيشاً في حالة سكون وهدوء ، كما أن الجيش ليس إلا قبيلة جرت تعبئتها، اذ يصحب مؤنه المؤلفة من الماشية والاغنام ، وما كان يمارسه الراعي من التدريب المستمر على ركوب الخيل ، والسعي لاكتشاف المراعي والمياه ، واستخدام الأسلحة ، وما يتصف به من قوة الاحتمال ، ومعاناة الجهد والتعب ، كل ذلك جعل منه جندياً بارعاً منضبطاً لا يعترض على كل ما يؤمر به ، وعلى ذلك فأن حياة القبائل المغولية البدوية في مجموعها ليست إلا مدرسة لخلق النظام العسكري[٨] .

وفضلاً عن ذلك كانت القوانين السائدة لدى المغول قبل تأسيس إمبراطوريتهم تظهر عليها الشدة والقسوة لردع المعتدين وحفظ الامن في مجتمعهم ، فقد كانت تقضي بالموت على كل من يقطع الطريق أو يرتكب السرقة الكبيرة ، بينما تقضي بالضرب المبرح لمن يرتكب جرائم اقل من ذلك ، ومما لاشك أن هذه القوانين القاسية ساهمت في انضباط الافراد تجاه المجتمع[٩]

وكان من التقاليد الحربية القديمة للقبائل المغولية التي تعد أهم وسائل الضبط والانضباط ودقة التحرك في ميدان القتال هو استخدامهم النظام العشري ، اذ كانوا يقسمون تشكيلات الجيش إلى وحدات تتكون من عشرة مقاتلين ، ومئة ، والف ، وعشرة الاف ، وهذا النظام اعتمد عليه جنكيز خان وظل ثابتاً دون تغيير في عهود خلفاءه من بعده [١٠] . فاعتادت القبائل المغولية في وقت الاعداد للحرب ان ترفع من الروح المعنوية لمقاتليها بوسائل عديدة ، ومن بينها بعض الوسائل الخرافية ، فنظراً لشيوع الجهل وغياب المعرفة وعدم الاختلاط بالبلاد المتحضرة فقد كانت لهم معتقدات خرافية ومنها ايمانهم العميق بقضايا السحر والاعتماد على التنجيم من اجل معرفة حسن الطالع في حالة حدوث الحرب .

ومن أهم الوسائل التي كانوا يتبعونها في التنبؤ وتمييز الخير من الشر في الأمور التي يراد القيام بها هو قيام المنجمين بوضع عظام الكبش في النار حتى تتفحم ، وبعد ذلك يقوم زعيم القبيلة والمنجم بتفحصها بدقة ، فإذا خرجت من النار سليمة دون ان تتهشم ، فهذا يعني أن زعيم القبيلة موفق في ما سيقدم عليه ، وإذا حدث وتهشمت العظام فمعناه أن الأمر المنشود له عواقب وخيمة ولا خير فيه ، ويرد في المصادر أن تيموجين نفسه كان يقدم على هذا الامر حيث كان عليماً فيه كلما أراد أن يعرف حسن الطالع في الحرب التي كان يعد لها(١١) .

وبالرغم من أن هذه التنبؤات كانت عبارة عن خرافات وتقاليد ولا صلة لها بالواقع ، إلا أن المغول كانوا يؤمنون بها بشدة وكانت تمدهم بالقوة والعزم ، ومن خلال التصديق بها كانوا يتحمسون للحرب ويتلهفون للقتال من غير تردد باعتبار ان زعيم القبيلة والمقاتلين اصبحت لهم قناعة تامة بأن النصر سيكون حليفهم لا محالة (١٢).

ومن المهم القول أن هذا العرف القبلي القديم عند المغول ظل سائداً ومعمولاً به بعد قيام الإمبراطورية المغولية ، فكان جنكيز خان وخلفاءه من بعده وزعماء الخانيات التابعة لا يقومون بعمل ما حتى يستطلعوا رأي المنجمين أن كان الامر سيكون حسناً أو ستكون له عواقب خطيرة(١٣) ، وفي هذا الشأن ذكر الرحالة ماركو بولو قوله:((كان من دأب الخانات العظام على الدوام الاستعانة بالتنبؤات بقصد بث روح عالية في رجالهم))(١٤).

ولعل ما ورد عن استشارة هولاكو في اثناء عزمه على التوجه نحو دولة الخلافة العباسية لأحد المنجمين الذي كان برفقته بأمر القاآن الأعظم عن حسن الطالع في حال تقدمت جيوش المغول لاجتياح مدينة بغداد خير دليل على تمسك الحكام المغول بهذا العرف القبلي القديم حتى بعد تأسيس إمبراطوريتهم(١٥)

وكان زعماء القبائل كذلك يرفعون من الروح المعنوية لمقاتليهم من خلال الوعظ والتشجيع ، فقد ورد ان تيموجين زعيم قبيلة قيات في اثناء حروبه لتوحيد القبائل المغولية كان يشد ازر المقاتلين ويبث فيهم روح الحماس للقتال ،وعلى حد قول مؤرخ المغول رشيد الدين " وقد غرس في نفوس الابناء والاخوة والاقارب والجند جذور المحبة ونقش في قلوبهم حب المساعدة ، وحثهم على التعاضد ، وهي قواعد راسخة عند المغول ، فقد اوصى ابناءه وجنده بالاتفاق والاتحاد وقال لهم : ان الاقبال والنصر يكونا حليفاً لكم ما دمتم تتفقون مع بعضكم البعض ، وبهذا لا يظفر بكم عدوكم"(١٦) .

ولاشك أن زعماء القبائل المغولية الاخرى كانوا يسلكون نفس منهج زعيم قبيلة قيات في رفع معنويات مقاتليهم ، لكن المصادر التاريخية لم تنقل لنا اقوالهم لأن معظم مؤرخو المغول دونوا رواياتهم بعد قيام الإمبراطورية المغولية ، ولذلك اقتصرت مروياتهم على الزعيم جنكيز خان وخلفاءه وافراد اسرته .

وعلى اية حال فقد كان استخدام العوامل النفسية من قبل القبائل المغولية إلى جانب العمل العسكري واحداً من اهم وسائلها في تحقيق ما تسعى اليه في صراعها ضد اعدائها ، وقد استخدم هذا العامل النفسي على نطاق واسع من خلال استخدام اساليب جديدة مبتكرة بعد قيام الإمبراطورية المغولية.

ثانياً:- مجلس المشورة القبلي

لما كانت الاقوام المغولية بشكل عام يغلب عليها طابع البداوة ، لذا كان لكل قبيلة منها مجلس عام والذي يضم عادة افرادها البارزين من الذين يتميزون بالحنكة والحكمة ، فضلاً عن اقرباء زعيم القبيلة ، ومهام هذا المجلس هو معاونة زعيم القبيلة في إدارة الأمور العامة لقبيلته ، وعادة ما يبرز دوره اكثر في حال الاستعداد للحرب إذ غالباً ما يقوم الزعماء القبليين باستدعاء نخبة من رجال القبيلة لمناقشة عملية غزو جديدة ، أو التصدي لخطر يهدد القبيلة من اعدائها ، وقد عرفت هذا النوع من مجالس المشورة عند بعض القبائل بأسم (قوريلتاي)[١٧] ، ومن المرجح ان هذه التسمية لم تكن موحدة عند جميع القبائل المغولية .

ولم يرد تيموجين اثناء محاولاته توحيد القبائل المغولية التخلي عن هذا الإرث والتقليد القبلي القائم منذ القدم ، وكان يدرك تماماً ضرورة تنظيم العلاقات بينه وبين زعماء تلك القبائل التي دانت له بالطاعة والولاء ، فلذلك دعا جميع رؤساء هذه القبائل للاجتماع اول مرة سنة ٥٩٩هـ/١٣٠٣م ، واطلق على هذا الاجتماع بشكل رسمي(القوريلتاي)[١٨].

وفضلاً عن زعماء القبائل فقد حضر هذا الاجتماع (القوريلتاي) ابناء جنكيز خان وأخوته ، وقادته العسكريين الكبار من طبقة (النوين)[١٩] ،مع قلة من الطبقة الدنيا من جميع القبائل المنضوية تحت زعامة تيموجين(جنكيز خان) [٢٠] .

وعلى الرغم من ان القوريلتاي كان مكلفاً بمناقشة المسائل العامة ، إلا أنه يبدو أن من أهم مهامه هو الأعداد والتمهيد للحملات العسكرية وتسهيل اسباب الانتصار لها[٢١]، ويتبين ذلك من خلال ما ذكر من قول اعضاء هذا الاجتماع لجنكيز خان " اننا سنتقدم الصفوف في كل قتال تشنه على اعداء لا حصر لهم ، وانا سنقدم اليك ما نغنمه من نساء جميلات وفتيات وجياد كريمة وسوف نبز الاقران جميعاً في ميدان الصيد، ونسلم اليك كل ما نصيده من حيوان"[٢٢] ، ومن الواضح من هذا النص انه اصبح على الجميع تنفيذ التعليمات والخضوع والطاعة التامة لمقررات واحكام القوريلتاي.

وقد وضعت في هذا القوريلتاي الأسس والقواعد التي تنظم أمور الدولة ، ومن بينها أن تكون لجميع القبائل الموالية لتيموجين شعار واحد ورسوم جديدة يعملون بها، ونتج عن تلك المقررات بالإضافة إلى الطاعة وتحقيق وحدة الاقوام المغولية إلى اندماج جيوشها المختلفة في جيش موحد وقوي[٢٣] .

وعلى اية حال ، فأن مجلس المشورة هذا والذي كانت نشأته ذات طابع سياسي أول الأمر ، اصبح بعد قيام الإمبراطورية المغولية واحداً من اهم وسائل تحقيق الانتصارات في حروب جنكيز خان

وخلفاءه من بعده ، فقد اخذ القوريلتاي على عاتقه مهمة تهيئة واعداد كل مستلزمات الحملات العسكرية الكبرى من حيث وضع الخطط العسكرية للأهداف المراد تحقيقها وتوفير كل ما تتطلبه الحروب من عدة وعدد.

ثالثاً:- التجسس والاستطلاع في الحرب

كان نظام التجسس والاستطلاع أحد مفاتيح القوة التي احسنت القبائل المغولية استعمالها ببراعة وتميزوا فيها على غيرهم من الاقوام الذين لم ترق خبرتهم في هذا المضمار إلى مستوى براعة وإحكام المغول، وتعتبر فكرة التجسس والاستطلاع في الاصل من صنع البيئة التي عاشوا فيها، إذ نشأ المغول بين براثن بيئة قاسية جعلت حياتهم رهناً للخوف والقلق الدائمين فقد تفاجأهم الطبيعة بما ليس في الحسبان أو يهاجمهم عدو متربص دفعه الجوع أو الطمع فكانوا يرصدون هذا العدو إذ ما رأوا غمائم الغبار ترتفع في الأفق أو إذا الصقوا اذانهم في الأرض[٢٤] .

وحتى في موسم الصيد لم تكن قبائل المغول أن تغفل هذا الجانب حتى لا تتفاجأ بمهاجمة الأعداء في وقت انشغالها في تأمين موارد العيش ، فما أن يبدأ موسم الصيد حتى يقوموا بأرسال فرق التجسس والاستطلاع إلى جميع الجهات ليترقبوا أي علامه لعدو يقترب[٢٥] ، ومع بداية حروب التوحيد ظهرت الكفاءة العسكرية المغولية في الاستطلاع بشكل منظم فقد اصبح المغول يرسلون جواسيساً خاصين يمتازون بالجرأة والجسارة ويخاطرون بالسير في مسالك لم تجرؤ الجيوش من قبلهم على عبورها[٢٦] ، وكانت مهامهم تتلخص بتأمين جميع الاحتياجات اللازمة لتحرك جيوشهم دون مفاجآت من الأعداء أو عراقيل تصعب من مهمتهم ، وكان من العادة أن يقوم هؤلاء الجواسيس بعملهم قبل مدة من تحرك الجيش لغرض استطلاع الدروب ورصد ترقب حركات العدو[٢٧] .

كما أن من مهام هذه المجاميع التجسسية نشر معلومات دعائية عن انفسهم لغرض خداع العدو والتغرير به ، لكي تدب الفرقة والضعف في صفوف افراده للعمل كجواسيس لصالحهم[٢٨] ، وعلى العموم ان التجسس عند المغول اصبح بعد تأسيس الامبراطورية المغولية والخانيات التابعة لها ضرورة ومرادفاً لا غنى عنه لأي عمل عسكري ينوون القيام به ضد اعدائهم.

كما عرفت القبائل المغولية في اثناء حملاتها العسكرية الفرق المساعدة غير القتالية التي يطلق عليها باللغة المغولية (منغلاي) أو (منقلاي) وتعني فرق الاستطلاع[٢٩]، وكان من مهامها استكشاف الطرق والمسالك التي يمكن للجيش أن يمر بها دون عراقيل ، وكذلك مراعاة أن تتوفر في هذه الطرق والمسالك المراعي الكافية لرعي جيش القبيلة اثناء سيرها للحرب [٣٠].ولم نجد في المصادر ما يثبت اعداد افراد فرق الاستطلاع في جيوش القبائل ، ولكن على الارجح أن عددهم لم يكن كبيراً وربما كان لا يتجاوز عدد محدود من هذه الافراد ، إلا أن فرق الاستطلاع هذه تطورت بشكل كبير بعد قيام الامبراطورية المغولية واصبحت هناك فرق خاصة من الكشافة لا تستطيع الجيوش المغولية ان تستغني

عنها في كل عمل عسكري تقوم به.

رابعاً:- تبادل المبعوثين بين القبائل

لم يقتصر المغول في حروبهم على استخدام الجوانب العسكرية البحتة فقط ، وإنما اتخذوا الوسائل السياسية والوسائل الأخرى التي عرفوها واستخدموها من عاداتهم وتقاليدهم القبلية كأدوات مرادفة للعمل العسكري والتي كان دورها لا يقل اهمية عن وسائلهم العسكرية في تحقيق الانتصارات ضد اعدائهم ، فمن الوسائل التي استخدمتها القبائل المغولية المتنازعة فيما بينها ، إلى جانب الوسائل العسكرية قبل نشأة وتأسيس الدولة وظهور السفراء الرسميين هو إيفاد المبعوثين إلى اعدائهم، إذ كان من المألوف أن معظم القبائل المغولية كانت تعيش حياة البداوة وامتهان الرعي، وعادة ما تلبث المراعي أن تضيق يقطعان تلك القبائل ولذلك تحاول الحصول على مراع جديدة من خلال التوسع ، وهذا كان السبب الرئيسي في حدوث الصراع والحروب بين هذه القبائل .

وكان من عادات واعراف المغول المتوارثة منذ القدم انه في حال أن سعت احدى القبائل القوية إلى التوسع على حساب جيرانها أو الحصول على مكاسب منهم فتقوم قبل شن الحرب عليهم بأرسال مبعوثاً منها، يدعى (ايلجي)[٣١] ، وهو الذي ينقل شروط قبيلته التي تحول دون شن الحرب ، فإذا ما قبل زعيم القبيلة المرسل لها هذه الشروط وسلم بها اطلق عليه (إيلي)، أي المسالم ، اما إذا رفض التسليم يقال له (ياغي)، ويتحتم اخضاعه بالحرب[٣٢] .

وقد استفاد زعيم المغول تيموجين (جنكيزخان) في مرحلة توحيد القبائل المغولية من هذا الإرث والتقليد الشائع بين ابناء جلدته ، ولذلك وظف استخدام الوفود من قبله إلى زعماء القبائل المغولية الأخرى بكل مهارة واتقان، كوسيلة يضغط بها على اعدائه ويستدرجهم بها إلى التسليم أو الخضوع إلى ما كان يصبوا اليه قبل أن تندلع شرارة الحرب بينه وبينهم، ويرجع اول ذكر لاستخدام جنكيز خان للوفود وذلك عندما أرسل مبعوثاً من قبله الى اونك خان زعيم قبيلة الكرايت، على اثر الخلاف الذي دب بينهما وحمل مبعوث جنكيز خان رسالة يذكر فيها زعيم الكرايت بمدى قوة اتباعه من قبيلة قيات وكيف انهم لا يعرفون معنى الهزيمة[٣٣].

ولم يكتف جنكيزخان بأرسال هذا الوفد فقط ، وإنما كرر ارسال الوفود اليه عدة مرات ، غير ان سياسة المبعوثين هذه لم تلق صدى بالقبول عند زعيم الكرايت ولذلك صمم جنكيز خان على مهاجمة قبيلة الكرايت عسكرياً ، وعند حدوث الحرب تمكن من الانتصار عليهم[٣٤] .

ولكن بدون شك أن ما حمله مبعوثي جنكيز خان من رسائل تهديد ووعيد قد اضعفت كثيراً من عزيمة ملك الكرايت والقت الخوف في قلبه وبالتالي سهل انتصار جنكيز خان عليه .

وقد استمر جنكيز خان بعد ذلك على نفس النهج في صراعه مع قبائل المغول الاخرى ، فكان يرسل الوفود تباعاً لعل أن تحقق الوسائل السياسية مبتغاه او على الأقل تسهل من العمل العسكري ،

وكان مبعوثو جنكيز خان غالبا ما يحملون شروط قبول الطاعة المفروضة على اعدائه في مقابل الضمان لأنفسهم وقبائلهم أن لا يطالها القتل والخراب[٣٥].

ومما هو جدير بالذكر إن المغول كانوا في الغالب لا يعرفون القراءة والكتابة في بداية عهدهم ولذلك كان المبعوثون يقومون بإيصال الرسائل المتبادلة فيما بين زعمائهم وأعدائهم على شكل رسائل شفهية ، ولأجل ذلك كان جنكيزخان يختار من ينقل هذه الرسائل مبعوثون يتميزون بالحذق والذكاء والقدرة الفائقة على الحفظ[٣٦].

وعلى اية حال ، اصبحت سياسة ارسال الوفود عند جنكيزخان كإحدى وسائل الحرب المهمة لديه لإخضاع بقية القبائل ، ولاسيما عندما كان يدرك أن ظروف العدو المقابل اصبحت ضعيفة أو أنه يمكن تحقيق الانتصار عليه عن طريق اتباع الوسائل السياسية دون الحاجة للدخول في الحرب ، ولذلك كان أرسال الوفود لحل الأمور المستعصية دون اللجوء إلى الحرب منهجاً ثابتاً في كل حروبه[٣٧] ، وهذا ما نجح به بالفعل فعن طريق هذا الأسلوب استولى على الكثير من اراضي القبائل الأخرى دون اللجوء الى خوض الحرب[٣٨] ، وقد حقق بذلك انتصارات سياسية وعسكرية كبيرة في آن واحد تمثلت بأتساع ممتلكاته بأقل التضحيات الممكنة .

وبعد قيام الإمبراطورية المغولية على أسس وقواعد سياسية محكمة تحولت سياسة إيفاد المبعوثين (الإيلجية) الى الاطراف الاخرى من عمل بدائي وتقليدي ويمتاز بالبساطة اعتادت عليه القبائل المغولية في إدارة الصراع والحروب فيما بينها إلى نظام ثابت يتميز بالحرفية والمتمثل بأرسال السفارات والتي يقوم بها عادة سفراء مختصون اعدوا لهذا الغرض ، وقد استخدمها جنكيزخان وافراد اسرته على نطاق واسع ، واصبحت السفارات ذات الطابع الرسمي والتي ترسل إلى الدول والممالك الأخرى كأحد اركان سياسة المغول التوسعية والتي من خلالها نجحوا في اخضاع واحتلال كثير من البلاد المجاورة والبعيدة عنهم، أو على الأقل فرض نفوذهم على البلاد التي لم تستطع قوتهم العسكرية في الوصول اليها.

خامساً:- سياسة المهادنة القبلية

لما كان الصراع محتدماً على الدوام بين القبائل المغولية المختلفة، وتقوم بينها المنازعات على موارد الرزق القليل من العشب أو مناطق الصيد، فقد اتخذوا من عادة السلب والنهب وسيلة اخرى لمعيشتهم، فكانت قبائل المغول عادة ما تغير على بعضها البعض وفي أثناء ذلك كانوا ينهبون الحيوانات والممتلكات، وهكذا كانت حياتهم تستمر في صراع وصدام دائم، ومن اجل هذا فإن القبيلة التي تجد نفسها في وضع ضعيف تضطر إلى طلب عقد الهدنة من اعداءها حتى تتمكن من استعادة قوتها[٣٩] .

ويمكن القول أنه في خضم هذا الصراع المستمر فقد عرفت القبائل المغولية سياسة تدل على مدى تميزها بالواقعية والمرونة فإذا ما ارادت قبيلة أن تخضع قبيلة اخرى لشروطها، فيتم دعوة زعيمها الى التسليم وعقد الهدنة مقابل الحفاظ على حياته وحياة افراد قبيلته وممتلكاتهم من القتل والنهب، وبذلك

يضعونه تحت ضغط شديد من اجل القبول بعقد الهدنة والصلح معهم وفق شروطهم .

وفي حال رفض مطالبهم فإن ذلك يعني اعلان الحرب عليهم ، وما عليهم الا ان يستعدوا لمواجهة قوتهم التي لا تقهر، وهذه السياسة ظلت متبعة في كل حقب التاريخ المغولي(٤٠) .

وكان من العادة أن يسبق عقد الهدن تبادل الرسل والهدايا الى أن يتمكن الطرف الاقوى من اقرار المعاهدة والاستقرار على شروط تضمن مصالحه(٤١) .

وفي هذا فقد ورد ان قبيلتي النايمان والكرايت لم يكونا في وفاق بشكل دائم وكانا في صراع مستمر، ولم يوقف الصراع بينهما سوى عقد الهدن المتقطعة بينهما بين فترة واخرى(٤٢) .

وكذلك كان كلاً من قبيلتي القرلق والايغور في حالة صراع دائم مع اقوام القراخطا الذين كانت لهم مملكة كبيرة تقع بين الدولة الخوارزمية والموطن الشرقي للقبائل المغولية، وكانت وسيلة هاتين القبيلتين لتفادي خطر القراخطا هو طلب الهدن منها في حقب زمنية مختلفة والقبول بعقد المعاهدات التي يقومون بموجبها بدفع الجزية(٤٣) .

لم تقتصر عقد الهدن فيما بين القبائل المغولية فقط ، وانما كانت هناك الهدن مع البلاد المجاورة، ومما يرد في مصادر التاريخ المغولي ان قبائل التتار الواقعة مساكنها على حدود بلاد الصين، والتي كانت تعرف بإنها أشد قبائل المغول قسوة وبطشاً ، وعلى حسب قول المؤرخ رشيد الدين بأنهم اكثر القبائل رفاهية وتنعماً(٤٤) ، ولكن مع ذلك كانوا في اغلب الاوقات يعقدون الهدن مع ملوك الكين في شمال الصين التي بموجبها يخضعون لحكمهم ويدفعون الاتاوة لهم ، ولكنهم مع ذلك كانوا يثورون على حكم مملكة الكين بين مدة واخرى، مما يؤدي إلى أن يقوم حكام مملكة الكين بأرسال الحملات العسكرية عليهم واجبارهم على طلب المهادنة من جديد(٤٥).

ومن المهم القول ان هذه السياسة القبلية المغولية التقليدية في عقد الهدن وابرام المعاهدات الشفوية بين القبائل المتصارعة والمعروفة منذ القدم كانت نابعة من طبيعة البيئة المغولية وهي جزء من اعرافها وتقاليدها المتوارثة ، لذا فقد اصبحت بعد قيام الامبراطورية المغولية ركناً مهماً من سياسة المغول في اخضاع الامم والبلدان الاخرى ، فقد استخدمها زعيمهم جنكيزخان بكل حذق واتقان ، وقد سار خلفاءه (القاآنات) في الامبراطورية المغولية ، وكذلك خانات المغول الاخرين على نفس السياسة والتي حققوا من خلالها انتصارات ربما كانت تعجز عن تحقيقها بنفس النجاح والقوة العسكرية المغولية لوحدها.

سادساً:- التحالفات القبلية

فضلاً عن استخدام القوة العسكرية كانت القبائل المغولية بسبب الصراع الدائم فيما بينهما تلجأ الى عقد التحالفات مع بعضها البعض او مع القوى المجاورة الاخرى من اجل الحصول على الحماية لها في وجه اعداءها ، وحسب ما اوردته مصادر التاريخ المغولي فإن سياسة عقد التحالفات القبلية استخدمت في وقت مبكر تعود الى ما قبل عهد جنكيزخان(٤٦).

ومما يرد في ذلك ان زعيم قبائل النايمان (توغرل) تحالف مع يسوكاي بهادر والد جنكيزخان وزعيم قبيلة قيات في مواجهة بعض المتمردين عليه ومنهم عمه المدعو(كورخان)، وقد اسفر عن هذا التحالف القضاء على منافسيه[٤٧] .

ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد تحالف توغرل زعيم النايمان مع امبراطور دولة الكين الصينية من اجل ان يهزم قبيلة (التتار)[٤٨] ، المعادية للطرفين ، ولما نجح في مهمته وهزم قبيلة التتار منحه امبراطور الكين تقديراً لما قام به اللقب الصيني وهو(وانغ) ، ولذلك عرف باللقبين الملكيين الصيني والمغولي (وانغ خان)[٤٩] .

كما يرد ايضا ان التتار انفسهم كانوا قد تحالفوا مع امبراطور الكين قبل ان تسوء العلاقة بين الطرفين ، وكذلك فأن قبيلة القونقرات المعروفة بأنها اشد قبائل المغول وحشية حيث عرفوا بأنهم كانوا يلبسون جلود الكلاب ، وطعامهم من لحمها ولحوم الجرذان ، ارتأوا انهم اذ ما ارادوا حماية انفسهم من شر القبائل الاخرى كان لزاماً عليهم طلب الحماية من حليف قوي ، ولذلك تحالفوا مع اباطرة مملكة الكين ودفعوا لهم الجزية مقابل ذلك[٥٠] .

كما تحالفت قبيلة الكرايت مع قبيلة قيات في عهد يسوكاي والد جنكيزخان حتى ان جنكيز خان نفسه عندما توفى والده وطرد من قبل رؤساء قبيلته وجد الحماية والعون عند اونك خان ملك الكرايت[٥١] .

ومن التحالفات القبلية هي ما اقدمت عليه قبائل مغولية عديدة في عقد تحالفات فيما بينها من اجل مناهضة تيموجين (جنكيزخان) اثر انتصاره على قبيلة التانغوت ، وقد اقسم زعماء هذه القبائل على ان يتعاونوا فيما بينهم ويتآزروا حتى يكون النصر حليفهم ضد الزعيم جنكيزخان[٥٢] .

ومن الجدير بالذكر ان قبيلة التتار انضمت الى كل تحالف عقدته القبائل المغولية المناهضة لتيموجين (جنكيز خان)[٥٣] ، وان تيموجين نفسه زعيم قبيلة قيات قبل ان يعلن قيام امبراطورية المغول قد تحالف مع قبائل عدة مثل الاويرات والقونقرات وسالحيوت وغيرها[٥٤] .

كما ورد ان مغول قبيلتي القرلق والايغور على الرغم من كونهم اكثر قبائل المغول تحضراً وان افرادهما اشتهروا بالاعتدال وحسن الصورة كانوا قد تحالفوا مع القراخطا الاقل تحضراً منهم ودفعوا لهم الاتاوة من اجل الحماية[٥٥]

سابعا:- دور المصاهرة بين زعماء الاقوام والقبائل المغولية

عرفت القبائل المغولية منذ وقت مبكر في تاريخها عادة التصاهر الاجتماعي بين زعمائها وافراد عائلاتهم وذلك من اجل توطيد العلاقات واقامة التحالفات أو من اجل إحلال السلام فيما بينهما ، ومما هو جدير بالذكر ان ممارسة المصاهرة بين هذه القبائل لم تقتصر على اوقات السلم ، وانما كانت امراً مألوفاً بينها حتى في اثناء الحروب [٥٦] .

ومما يؤكد شيوع حالة المصاهرة بين القبائل المغولية من اجل تحقيق المصالح هو ما ورد ذكره

في اقدم مصدر مدون محلي لتاريخ هذه الاقوام وهو التاريخ السري للمغول ومفاده هو قلة حالات الزواج لزعماء الاقوام والقبائل المغولية من داخل المجتمعات التي ينتمون لها، وترد في هذا التاريخ اشارة واضحة وصريحة ان هؤلاء الزعماء عادة ما يذهبون للحصول على زوجات لهم بين القبائل الاخرى، واحياناً يأخذ الواحد منهم زوجة لابنه من قبيلة امه ، وكان تقديم زوجة للزعماء يعد من امتيازات القبائل المغولية[٥٧] .

ومما ساهم في شيوع ظاهرة المصاهرة هو عادات المغول التي لا تحد من تعدد الزوجات والمحظيات ، وقد كان من عادة زعمائهم اذ ما انتصر على زعيم لقبيلة اخرى او تحالف معه ، فإنه يتزوج من ابنته او اخته ، او زوجته ان قتل في الحرب[٥٨] .

وتنقل لنا المصادر ان زعيم قبيلة قيات يسوكاي بهادر ووالد جنكيزخان والذي كان رجلاً حازماً ومهاباً استطاع ان يخضع العديد من القبائل المغولية المجاورة له لسلطته[٥٩] ، حتى ان امبراطور دولة الكين الصينية كان يخشى اتساع نفوذه ويرسل القوات العسكرية لصده عند حدود بلاده[٦٠] ، كان أحد اسباب قوته هو ما قام به من مصاهرات مع زعماء القبائل اذ تزوج من نساء كثيرات من شتى الاقوام ، واشهرهن (اولون فوجين) من قوم اولقونت ، ومن خلال سياسته تلك فقد استمال العديد من تلك القبائل الى جانبه وفرض سلطته عليها ، وبذلك يكون قد رسم لأبنه تيموجين(جنكيزخان) الخطة لتشييد دولته على اساس محكم ، فمن خلال انتهاج هذا الاخير لنفس سياسة والده والسير على خطاه حيث ورد ان عدد زوجاته ومحظياته قد فاق الخمسمائة امرأة من شتى الاقوام والقبائل[٦١] .

ومما يرد عن المصاهرات القبلية ان كوجلك خان زعيم قبيلة النايمان الذي نجا من جيش جنكيز خان هرب الى كورخان امير القراخطا الذي قام بإكرامه وزوجه من ابنته[٦٢] ، وان الزعيم الايغوري ايدي قوت الذي كان متحالفاً مع كورخان زعيم القراخطا ثم خلع الطاعة والتحق بخدمة تيموجين(جنكيزخان) الذي استقبله بترحاب كبير وسعى لتوطيد التحالف معه فزوجه احدى بناته[٦٣] .

كما ورد في حوليات التاريخ السري ان أحد أخوة تيموجين المسمى (تمونجكن) أو (اونجي نويان) كان متزوجاً من سيدة من عائلة زعيم اولقونت ، وهي من نفس قبيلة والدته[٦٤]وهكذا يبدوا ان المصاهرة القبلية بين زعماء القبائل المغولية وافراد عائلاتهم كان عرفاً شائعاً عندهم منذ القدم، وقد تم توظيف هذا العرف بعد تأسيس امبراطورية المغول .

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة دور الارث والتقاليد المغولية القديمة في إدارة الحروب والصراعات يحسن بنا اجمال اهم النتائج التي توصلنا اليها من هذه الدراسة وهي كالآتي :

استمد المغول في حروبهم وصراعاتهم الكثير من اعرافهم وتقاليدهم القبلية الراسخة في القدم ، وقد طوروا بعضاً من هذه الاعراف لكي يتناسب وشكل النظام السياسي والإداري الجديد والذي اقاموه بعد تأسيس الامبراطورية المغولية. وهكذا يبدوا ان هذه العادات والتقاليد بين زعماء القبائل المغولية كان عرفاً

شائعاً عندهم منذ القدم ، وقد تم توظيف هذا العرف بعد تأسيس امبراطورية المغول وتوسعها واصبح أحد عناصر سياستهم المهمة في ضم واحتلال الممالك والدول الاخرى ، وقد كان زعيم المغول جنكيز خان مثالاً يحتذى لكل خلفاءه في هذا الشأن.

ومن المهم القول ان هذه السياسة القبلية المغولية التقليدية والمعروفة منذ القدم كانت نابعة من طبيعة البيئة المغولية وهي جزء من اعرافها وتقاليدها المتوارثة ، لذا فقد اصبحت بعد قيام الامبراطورية المغولية ركناً مهماً من سياسة المغول في اخضاع الامم والبلدان الاخرى ، فقد استخدمها زعيمهم جنكيزخان بكل حذق واتقان ، وقد سار خلفاءه (القاآنات) في الامبراطورية المغولية ، وكذلك خانات المغول الاخرين على نفس السياسة والتي حققوا من خلالها انتصارات ربما كانت تعجز عن تحقيقها بنفس النجاح والقوة العسكرية المغولية لوحدها.

الهوامش :

(١)علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين الجويني (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، تاريخ جهانكشاي ، تحقيق ، محمد عبد الوهاب القزويني ، ترجمة ، السباعي محمد السباعي ، ط (القاهرة : بلا . م ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، م ١ ، ص ٦٢؛ مصطفى طه بدر ، محنة الاسلام الكبرى ، ط٢ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) ، ص ٨٨ ؛

Howorth.H.H ,History of the mongols From 9 th To The 19 th Century, (London,1927) , Vol.4, p60.

(٢) بدر، محنة الاسلام ، ص ٨٨.

(3) L' Empire des Steppes , (paris, 1958) , p 7 .

(4) Osborn , Islam Under The Caliphs Of Baghdad, (London, 1876) p.377.

(٥) عز الدين بو محمد بن عبد الكريم بن الاثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق ، عمر بن عبد السلام تدمري ، ط (بيروت : دار الكتاب ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج ١٢ ، ص ١٧٧ .

(٦) تاريخ جهانكشاي ، م ١ ، ص ٦٥

(7) Howorth.H.H ,History of the mongol , Vol . 4. , p 53 .

(٨)؛ السيد الباز العريني ، المغول ، ط (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ص ١٣-١٤

(٩) بدر ، محنة الإسلام ، ص ٥٦

(١٠) رشيد الدين فضل الله الهمذاني (ت ٧١٨ه / ١٣١٨م) ، جامع التواريخ ، م٢ ، ج ١ ، ترجمة ، محمد صادق واخرون ، مراجعة وتقديم ، يحيى الخشاب ، ط (بيروت : دار احياء الكتب ، بلا . ت) ، م٢ ، ج ٢ ، ص

١٥٩ ؛ عباس اقبال ، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية ، ترجمة ، عبد الوهاب علوب ، ط (ابو ظبي : اصدارات المجمع الثقافي ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) ، ص ١١٩-١٢٠.

(١١) رشيد الدين ، جامع التواريخ ، م٢ ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ؛ اقبال ، تاريخ المغول ، ص ١١٩-١٢٠؛ ، كيتشانوف ، حياة تيموتشجين الذي فكر في السيطرة على العالم ، مراجعة وتقديم ، قسم الدراسات والنشر ، ط (دبي ، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ص ٦٧ ؛

Howorth.H.H ,History of the mongols , Vol.3, p.119

(١٢) الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ١ ، ص ١٠٠ ؛ مريم كاظم هادي ، الجيش والنظم الحربية عند المغول (٦٠٠-٦٥٨هـ/١٢٠٣-١٢٦٠م) ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد – كلية الآداب ، (١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م) ، ص ١٦١

(١٣) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ١٢٠

(١٤) ماركو بولو، رحلة ماركو بولو، جمع وترتيب: وليم مارسدن ، ترجمة عبد العزيز جاويد، ط(القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب،١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) ، ج٢ ، ص ١٤

(١٥) ذكرت المصادر أن القائد المغولي هولاكو استشار في ذلك المنجم حسام الدين قائلاً له بين كل ما يبدو لك في النجوم دون مداهنة ، ولكن المنجم حسام الدين كونه مسلماً اراد ان يحمي بلاد الخلافة فحذر هولاكو من مغبة الاقدام على هذا العمل، وقال له أن من المصلحة أن لا يقصد بغداد ، وإذ ما اقدم على ذلك ستحدث ست كوارث وهي ، عدم شروق الشمس ، انحباس الامطار ، تهب ريح عاتية ويقع زلزال عظيم ، لا تنبت الارض النبات ، مرض الجنود وهلاك الحيوانات ، يموت الملك الأعظم تلك السنة . غير أن هولاكو لم يقتنع بذلك واستشار نصير الدين الطوسي الذي التحق به بعد القضاء على دولة الإسماعيلية عن صحة ما ذكره المنجم ، فنفى له ذلك وقال له أن ذلك موجود في مخيلة المنجم فقط لا غير . ينظر : رشيد الدين ، جامع التواريخ ، م ٢ ، ج١ ، ص ٢٧٧-٢٨٠؛ عماد الدين اسماعيل ابو الفدا (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) ، المختصر في اخبار البشر ، ط (القاهرة ، المطبعة الحسينية المصرية ، بلا . ت) ،ج٢ ، ص ٣٠٢ ؛ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، دول الإسلام، ط٢(حيدر أباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية ،١٣٦٥هـ /١٩٨٥م) ، ج٢ ، ص ١٢١؛ العبر في خبر من غبر ، تحقيق ، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط (بيروت : دار الكتب العلمية ، بلا . ت) ، ج٣، ص ٢٧٧ . صلاح الدين بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق ، احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ط (بيروت : دار احياء التراث ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) ، ج١ ، ص ١٨٤؛ محمد بن علي بن طباطبا المعروف بأبن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ،

(بيروت : دار القلم العربي ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ، ص ٣٣٨؛ عمر بن مظفر بن الوردي (ت ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م) ، تاريخ ابن الوردي ، ط (النجف : منشورات المطبعة الحيدرية ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ، ج٢ ، ص ٢٨٠؛ غياث الدين محمد بن همام الدين خواند مير(ت ٩٤٢هـ / ١٥٤٤) ، حبيب السير في أخبار أفراد البشر ، ط (طهران : كتابخانه خيام ، ١٣٣٣ هـ . ش) ، ج٣ ، ص ٦١ ؛ سعد بن محمد بن حذيفة الغامدي ، سقوط الدولة العباسية ، ط٢(الرياض : دار ابن حذيفة ، ١٤٠١هـ/١٩٨٣م) ، ص ٢٩٥

Howorth.H.H ,History of the mongols , Vol.3, p.115 ; J-A-Boyle , C.H.Of Iran, Vol.5 , , p 34.

(١٦) تاريخ خلفاء جنكيز خان ، ، ط (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) ص ٢١٣

(١٧) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ١١٨ ؛

Howorth , History of the mongols , Vol .1.p. 87; paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , (London , 2003) , pp,156-157 ; Bertold Spuler , History of the mongols , (London, 1968) , p, 39.

(١٨) محمد صالح القزاز ، الحياة السياسية في العراق ، ط (النجف ، مطبعة القضاء ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) ، ص ١٣ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p.39 ; paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , pp, 157 .

(١٩) النوين : وهي اعلى رتبة يحصل عليها القادة الكبار في الجيش المغولي ، ويمتاز اصحاب هذه الطبقة بالإعفاء من الضرائب ، واعتبار كل ما يغنموه في الحرب ملكاً لهم . ينظر : رشيد الدين ، جامع التواريخ ، م٢،ج١، ص٢١٤؛ خواند مير ، تاريخ حبيب السير ، ج ٣ ، ص ٢١ ؛ اقبال ، تاريخ المغول ، ص ١٢٣ ؛ العريني ،المغول ، ص٥٦؛ كتشانوف، حياة تيموتشجين،ص٢٠٨ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p, 41 ; paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , pp, 137-138

(٢٠) الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م١ ، ص ٧٢ ؛ القزاز ، الحياة السياسية ، ص ١٥ ؛

paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , pp , 138

(٢١) الجويني ، تاريخ جهانكشاي، م١، ص ١٥٣؛ حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول،ص٢٤٩؛ابراهيم احمد العدوي ،العرب والتتار، ط ،(القاهرة: المكتبة الثقافية للتوزيع والنش١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) ،ص٣٩ ، القزاز، الحياة السياسية ، ص ١٦ .

(٢٢) القزاز ، الحياة السياسية ، ص ١٦

(٢٣) الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ١ ، ص ٧٦ ؛ القزاز ، الحياة السياسية ، ص ١٧؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p, 41 ; paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , pp, 138

(٢٤) ادوارد بروي ، تاريخ الحضارات العام ، ط ٢ (بيروت : منشورات عويدات ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) ، ج٣ ، ص ٢٦٤؛ صبري عبد اللطيف سليم ، المجتمع المغولي في عصر الأباطرة العظام (من جنكيز خان الى قوبيلاي خان ٦٠٣- ٦٩٣هـ)، رساله ماجستير غير منشوره في جامعه القاهرة ،كليه دار العلوم، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ص ٥١٤ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p,20 ; paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , pp, 140.

(٢٥) سليم ، المجتمع المغولي ، ص ٥١٤ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p 20 .

(٢٦) سليم ، المجتمع المغولي ، ص ٥١٤ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p,28 .

(٢٧) الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، ص ٧٠ ؛ (جورج لاين ، عصر المغول ، ترجمة تغريد الغضبان ،ط (ابوظبي: هيئة ابو ضبي للسياحة والفنون ،١٤٣٤هـ/٢٠١٢م)، ص ١٦٢.؛ بروي ، تاريخ الحضارات العام ، ج ٣ ، ٢٧٤ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p,28 .

(٢٨) جورج لاين ، عصر المغول ، ص ١٦٢ ؛ يان ، جنكيز خان ، ص ١٦٣.

(٢٩) رشيد الدين ، تاريخ خلفاء جنكيزخان، ص٢٥٣ ؛ هادي ، الجيش والنظم الحربية ، ص ١٢٤.

(٣٠) رشيد الدين ، تاريخ خلفاء جنكيزخان، ص٢٥٣.

(٣١) ايلجي : لفظة مغولية تركية تعني رسول او سفير او مبعوث كما تطلق احياناً على حاملي البريد الرسميين . ينظر : محمد التونجي، المعجم الذهبي، (بيروت : دار العلم للملايين، ١٣٧٩هـ/١٩٦٩م)، ص ٨٦؛ عبد الرحيم ، الفاظ مغولية ، ص ١٣٠٤- ١٣٠٥ ؛ ك . هيوار ، ايلجي ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٣ ، ص ٢٠١ -٢٠٣ ؛ عبد الرحمن فرطوس حيدر ، الايلخان هولاكو ودوره في نشأة وقيام الدولة الايلخانية (دراسة تحليلية لسيرته وعمله السياسي والعسكري (٦١٣- ٦٦٣هـ/١٢١٦- ١٢٦٥م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة في كلية الآداب – جامعة بغداد ، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص ٨٠ .

(٣٢) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ١٢٤؛ هادي ، الجيش والنظم الحربية ، ص ١٨٠.

(٣٣) الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ١ ، ص ٧٦ ؛ ب. يا فلاديميرستوف ، حياة جنكيز خان الادارية و السياسية و العسكرية ، ترجمة ، سعد بن محمد بن حذيفة الغامدي ، ط (الرياض : بلا. م ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ، ص ٨٤ ؛

paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , pp177 .

(٣٤) الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ١ ، ص ٧٦ ؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ط (بغداد : مطبعة بغداد ، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م) ، ص ٧٩؛ فلاديمير، حياة جنكيزخان ، ص ٨٤ .

(٣٥) فلاديميرستوف ، حياة جنكيز خان، ص ٨٤ .

(٣٦) فلاديميرستوف، حياة جنكيز خان ،ص ٨٥ .

(٣٧) العريني، المغول، ص ٦٥؛ كيتشانوف، حياة تيموتشجين، ص ٦٣ ؛

The Secret History Of The Mongols ,Translated By Urgunge Onon , London, 2001) , p.124-125

(٣٨) العريني ، المغول ، ص ٦٦ ؛ هارولد لامب ، جنكيز خان امبراطور الناس كلهم ، ترجمة ، بهاء الدين نوري ، ط (بغداد ، مطبعه السكك الحديدية ، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م) ، ص ٧٢ ؛

The Secret History Of The Mongols , p.124-125.

(٣٩) بدر ، محنة الاسلام ، ص ٨٦-٨٨ ؛

The Secret History Of The Mongols ,Translated By Urgunge Onon , p.125.

(٤٠) القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص ٢٨٣ .

(٤١) القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص ٣٠٥ .

(٤٢) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ٤٨.

(٤٣) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ٤٨.

(٤٤) رشيد الدين ، تاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٤٨ .

(٤٥) فؤاد عبد المعطي الصياد ، المغول في التاريخ ، ط (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م) ص ٢٨.

(٤٦) الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج ١ ، ص ٧٤؛ القزاز، الحياة السياسية في العراق ، ص ١١-١٢؛ الصياد، المغول في التاريخ ، ص ٤٦؛ حافظ احمد حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، ط (القاهرة : دار الفكر العربي ، بلا . ت) ، ص ٢٠- ٢٧ ، ص ٢٧١ ؛ يان ، جنكيز خان ، ص ٦٣ ؛ كيتشانوف ، حياة تيموتشجين ، ص ٢١٨

Bertold Spuler , History of the mongols , p,20 .

(٤٧) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ٤٨ ؛ الصياد ، المغول في التاريخ ، ص ٢٨ ؛ العريني ، المغول ، ص ٣٤ ؛ الغامدي ، سقوط الدولة العباسية ، ص٦٤ ؛ القزاز ، الحياة السياسية ، ص ٤٤

Bertold Spuler , History of the mongols , p, 20 .

(٤٨) التتار : كان التتار يعيشون في الاقسام الشرقية من منغوليا ، وكانت لهم شهرة سابقة على ظهور المغول ، وكانوا هؤلاء في صراع دائم مع قبيلة قيات قبل ان ينتصر جنكيز خان عليهم. ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي، م١، ص ٦٢؛ كريم الله ابرار، من هم التتار، ترجمة وتعليق :رشيدة رحيم الصبروتي، ط(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٢٦؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p.20 -21.

(٤٩) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص ٢٨؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p, 20 .

(٥٠) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ٤٨

Bertold Spuler , History of the mongols , p, 21 .

(٥١) القزاز ، الحياة السياسية ، ص ٢١؛ بارتولد شبولر ، العالم الاسلامي في العصر المغولي ، نقله الى العربية ، خالد اسعد عيسى ، مراجعه وتقديم، سهيل زكار، ط(دمشق : دار حسان للطباعة والنشر ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص ٢٠ ؛ العريني ، المغول ، ص ٣٤ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p, 21 .

(٥٢) بدر، محنة الاسلام الكبرى ، ص ١٠٣.

(٥٣) القزاز ، الحياة السياسية ، ص ٢١.

(٥٤) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ٤٨ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p.20 ; paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , pp.208-209 .

(٥٥) اقبال ، تاريخ المغول، ص ٤٨ ؛

paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , pp 278 -279 .

(56) Howorthe,History of the mongols, Vol .1.p.91 ; Bertold Spuler , History of the mongols , p, 21 .

(٥٧) فاسيلي فلاديمير وفتش بارتولد ، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي ، ط (الكويت : شركة كاظمة للنشر والترجمة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، ص ٦٥١؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p, 21.

(٥٨) بارتولد ، تركستان ، ص ٦٥١ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p, 21.

(٥٩) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ١١٨ ؛ الصياد ، المغول في التاريخ ، ص ٣٩ ؛

Howorthe,History of the mongols, Vol .1, p.78 ; Bertold Spuler , History of the mongols , p . 22 .

(٦٠) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص ٣٩ ؛

Howorthe,History of the mongols ,Vol .1,p 78.

(٦١) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ١١٨ ؛ الصياد ، المغول في التاريخ ، ص ٤٠ ؛

Howorthe,History of the mongols ,Vol .1,p 81 .

(٦٢) القزاز ، الحياة السياسية ، ص ٢٢٠ ؛

Howorthe,History of the mongols ,Vol .1,p 93 .

(٦٣) ابو الفرج غريغوريوس بن اهرون الملطي المعروف بأبن العبري (ت ٦٨٥هـ / ١٨٢٦م) ، تاريخ مختصر الدول ، تصحيح أنطون صالحاني اليسوعي ، ط ٢ (بيروت : دار الرائد اللبناني ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) ؛ الصياد ، المغول في التاريخ ، ص ٢١ ؛ القزاز ، الحياة السياسية ، ص ٢١ .

(64)The Secret History Of The Mongols , p. 47.